صلاة او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله يقول واقم الصلاة لذكري وقيل
لان اذكرك بالثنا والمدح واجعل لك عليها لسان صدق عليا وقيل لذكري
خاصة لا تشوبه بذكر غيري ولما خاطب تعالى موسى عليه السلام بقوله تعالى
فاعبدني واقم الصلاة لذكري اتبعه بقوله ان الساعة اتية اي كائنة اكاد
اخفيها قال اكثر المفسرين معناه اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها
غيري من الخلق وكيف اظهرها لكم ذكر تعالى على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشي
يقول كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفا والله تعالى لا يخفى عليه
شي والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة
كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفا وقت الموت لان الله تعالى
وعد قبول التوبة فاذا عرف وقت موته وانقضا اجله اشتغل بالمعاصي
الى ان يقرب ذلك الوقت فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصي
بتعريف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب
منها في كل وقت خوف معاجلة الاجل وقال ابو مسلم اكاد بمعنى اريد وهو
كقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ومن امثالهم المتداولة لا افعل ذلك ولا
اكاد اي لا اريد ان افعله وقال الحسن ان اكاد من الله واجب بمعنى قوله تعالى
اكاد اخفيها اي انا اخفيها عن الخلق كقوله تعالى عسى ان يكون قريبا اي هو
قريب وقيل اكاد صلة في الكلام والمعنى ان الساعة اتية اخفيها قال زيد الخيل
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه ❊ فما ان يكاد قرنه يتنفس ❊ اي فما ان
يتنفس قرنه وقوله تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى اي تعمل من خير او شر متعلق
باتية واختلف في المخاطب بقوله تعالى فلا يصدنك اي يصرفنك عنها
من لا يؤمن بها فقيل وهو الاقرب كما قاله الرازي انه موسى عليه السلام
لان الكلام اجمع له وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم واختلف ايضا في عود
هذين الضميرين على وجهين احدهما قال ابو مسلم لا يصدنك عنها اي عن
الصلاة التي امرتك بها من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير الاول عائد الى
الصلاة والثاني الى الساعة ومثل هذا جائز في اللغة فالعرب تلقي الخبرين
ثم ترمي بجوابهما جملة ليرد السامع الى كل خبر حقه ثانيهما قال ابن عباس فلا
يصدنك عن الساعة اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها والضميران عائدان
الى يوم القيمة وهذا اولى لان الضمير يعود الى اقرب المذكورات وههنا الاقرب
هو الساعة وما قاله ابو مسلم انما يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة ههنا
تنبيه المقصود من ذلك نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث ولكن
ظاهر اللفظ يقتضي نهي من لا يؤمن عن صد موسى وفيه وجهان احدهما
ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على
على المسبب الثاني ان صد الكافر عن رخاوة الرجل في الدين فذكر المسبب

ليدل

ليدل على السبب كقولهم لا اريتك ههنا المراد نهي المخاطب عن حضوره لا
لان يراه هو فالرؤية مسببة عن الحضور كما ان صد الكافر سبب عن
الرخاوة والضعف في الدين فقيل لا تكن رخوا بل كن شديدا صلبا
حتى لا يلوم منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه
واتبع هواه اي ميل نفسه عن اللذات المحسوسة المخرجة لقصر
نظره عن غيرها وخالف امر الله فتردى اي فتهلك ان انصددت عنها
وما في قوله تعالى وما تلك بيمينك مبتدأ استفهامية وتلك خبره
وبيمينك حال من معنى الاشارة وقوله تعالى يا موسى تكرير لانه
ذكره قبل في قوله تعالى نودي يا موسى وبعد في موضع كالهنا يا موسى
لزيادة الاستيناس والتنبيه فان قيل السوال انما يكون لطلب العلم
وهو على الله تعالى محال فما الفائدة في ذلك اجيب بان في ذلك فوايد
الاولى توقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة
وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا يشك
انه يعرفه ويريد ان يضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه الثانية
ان يقرر عنده انها خشبة حتى اذا قلبها ثعبانا لا يخافها الثالثة انه
تعالى لما اراه تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السما واسمعه كلام
نفسه ثم اورد عليه التكليف الشاق وذكر له المعاد وختم ذلك بالتهديد
العظيم فتحير موسى عليه السلام ودهش فقيل له وما تلك بيمينك
يا موسى وتكلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة
فان قيل هذا خطاب لموسى بلا واسطة ولم يحصل ذلك لمحمد صلى
الله عليه وسلم اجيب بالمنع فقد خاطبه بقوله تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى الا ان الذي ذكره مع موسى افشاه الى الخلق والذي
ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سرا لم ياهل له احد من الخلق
وايضا ان كان مع موسى تكلم معه فامة محمد صلى الله عليه وسلم
يخاطبون الله في كل يوم مرات على ما قال صلى الله عليه وسلم المصلي
يناجي ربه والرب يتكلم مع احاد امة محمد صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة بالتسليم والتكريم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم
تنبيه قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى اشارة الى العصى
وقوله تعالى بيمينك اشارة الى العصى اليد وفي هذا نكت ذكرها
الرازي رحمه الله تعالى الاولى انه تعالى لما اشار اليهما جعل كل واحد
منهما معجزة قاهرة وبرهانا ساطعا ونقله من حد الجمادية الى مقام
الكرامة فاذا صار الجماد بالنظر الواحد حيوانا وصار الجسم الكثيف
نورانيا لطيفا ثم انه تعالى ينظر كل يوم ثلثماية وستين مرة الى قلب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)